سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العلّية المذكورة وسكنها بعده ولده ناهض الدين حمزة واشتهرت به. وعمّر عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر القاعة التي الى جانبها وهما بين علّيتي ابيه وعلّيتي اخيه ناصر الدين. وعمّر حسام الدين عبد القاهر ابن احمد ابن جمال الدين حجي بن محمد في وجه العلّية الكبيرة المذكورة علّيةً واسطوانا سدّ بهما وجه العلّية الكبيرة. وذكروا انّ ناصر الدين صعب عليه ذلك وقصد مساعدة احد اولاد معن في عمارة علّية فوق بيته ليسدّ علّية حسام الدين كما سدّ حسام الدين علّيته. وذكروا انّه في ايّام تنكز نائب الشام تشارطوا على عواميد القاعة السفلى اهي من الرخام السُمّاقي او الفستقي. وقصد احدهم تنكز ليسألوه في ذلك فقال لهم: « ليس بسُمّاقي ولا فُستقيّ وانّما العواميد مصبوغة » (٣٤). فكشفوا الطلاء عنها فوجدوها مصبوغةً فبطل طلبهم (ستأتي البقية)

سفر حديث الى رومانية

للاب اميدي لوريول اليسوعي

ليست رومانية من البلاد التي يُكثر الشرقيّون من ذكرها ولعلّها مجهولة لدى السواد الاعظم منهم. فارتأينا ان نصف لهم شيئًا من احوالها وقد اتاح الله لنا السفر حديثًا الى تلك الجهات لقضاء بعض المهمّات الروحية واقامة الرياضات التقويّة. فانتهزنا هذه الفرصة للبحث عن خواصّ تلك الاصقاع والتعرُّف بسكّانها وعوائدهم ولغتهم وترقّيهم في معارج التمدّن لنُطلع قرّاء المشرق على كلّ ذلك عند عودتنا

١ التعريف ببلاد رومانية وتحديد تخومها

انّ لرومانية شأنًا خطيرًا بين البلاد الاوربيّة لانّ اهلها رغمًا عن كرور الدهور ومدار الاجيال لم يختلطوا بمن جاورهم من الامم بلْ باتوا متلاصقين متكاتفين يعيشون عيشةً راضيةً لم يعكر كأس هنائها شيء من صروف الايّام. فصبروا على المحن وعلى التقلّبات السياسيّة التي ألحقت بكثير من الدُوَل العَجز والدَمار

وما اهل رومانية سوى شُعبة من تلك الامم العديدة التي استولت على قسم

الأكبر من اوربّة الشرقيّة وتوطّنت نصف قارة اميركة بعد اكتشافها وهي الامم المعروفة باللاتينيّة. فضربت فئةُ الرومان منهم خيامها في شرقيّ اوربة بجذاء آسية وبقيت قروناً طويلةً مزاحمة بالمناكب لعدّة أمم من الاجانب كالتـرب والبلغار والمجر واليونان والروس حتى صارت كأنها منهم. بيد انّها تختلف عنهم كلّ الاختلاف بلغتها وطباعها وهيئتها. وكانت الدُوَل الاوربية لا تكاد تبالي بامر هذا الشعب حتى استلفت اليـه ابصارها بعد الحوادث الخطـيرة التي جرت في حوض نهر الطونة (Danube) في عصرنا هذا فوجد ممثلو الدول في مؤتمراتهم انّ لاهل رومانية منزلة اثيرة بين الامم التي

تسكن ضفتي الطونة وانَّ عددهم بعد الصقالبة يربو على عدد مَن سواهم فلا يسوغ إهمال شؤونهم

حدود رومانية

اذا فحصت احدى خارطات اوربة التوسطة بيدك الى الشرق وجدتَ ممالك متعدّدة مختلفة الاسماء والألسن ففي وسطها موقع رومانية يحدُّها شرقًا بحر الاسود ونهر البروث وشمالًا غربيًا جبالُ الكَرْپاث وجنوبًا نهر الطونة ويحيط بها عند ثغورها روسية وهنغارية والسرب والبلغار ويبلغ طول دائرتها ٢٥٣ كيلومترًا ومساحتها ١٣١,٠١٠ كيلومترًا مربعًا يقطنها ستة ملايين من السكّان

هذا اذا قصرنا النظر على تخوم رومانية الحالية والتقاويم الرسمية. اما اذا اعتبرنا هيئة شعب رومانية وطباعهُ ولغتهُ فلا بدَّ من توسيع نطاق نفوذه وإدراج بلاد كثيرة في حيزه كفلاخية والبغدان (Moldavie) وبسّاربية المسكوبية وقسم من البوكوڤين وترنسيلڤانية وبنات (Banat) وقطعة من هنغارية الشرقية. ويذكر التاريخ القديم عن هؤلاء الرومان انَّهم عبروا الطونة واستولوا على ولايات من السرب والبلغار. فاذا جُمعت هذه الولايات تضاعفت مساحة رومانية وزادت خطارتُها زيادةً عظيمة وبلغ عدد المنتمين اليها نحو خمسة عشر مليونًا تراهم محدقين حول جبال الكَرْپاث الشامخة على هيئة دائرة مستديرة الحلقة الّا انَّ نصفها فقط فائز بالاستقلال والملك المستبدّ

ومن غريب امر هذا الشعب انَّهُ قوي على حفظ جنسيّته ولغته وعوائده وسلطانه وهو في وسط أمم متعدّدة طامحة ببصرها اليه وفاغرة فاها لتبتلعهُ لاسيما مع ما هو عليه من دماثة الاخلاق والانقطاع الى فلاحة الاراضي. فلعمري انَّ ذلك دليل على انَّ اهل رومانية قد جُبلوا على الثبات وطُبعوا على الجلد فهم اشبه بقصبة تلويها الريح الزعزع لكنَّها لا تكسرها فلا تلبث القصبة بعد قليل ان تنصب رأسها منتعشة. فكذلك بلاد رومانية مع كثرة ما مرَّ عليها من الشعوب الظافرة والملوك القاهرة قد بقيت حيَّةً ثابتةً فيصح فيها قولٌ جرى عند اهلها كمثل: « انَّ رومانية لا تفنى » (Romoun no pere)

نبذة في تاريخ رومانية

ينتسب اهل رومانية الى قدماء الرومانيين وكانت بلادهم سابقًا ملكًا لشعب

عرعرم جاء مرارًا ذكرهُ في تاريخ قياصرة رومية دعاهُ اليونان بالجيت (Gètes) والرومان بالداس (Daces) وكانوا فرعًا من البرابرة الجرمانيين الذين زحفوا من جهات الشمال وتوطّنوا اواسط اوربّة . فحلّ هؤلاء في بلاد دُعيت باسمهم داسية وهي البلاد التي لم يزالوا يسكنونها حتى اليوم . وقويت شوكتهم في ايّام عزّة رومية فاضطرّ القيصر ترايان ان يسيّر اليهم الجيوش مرارًا حتى قلّ شبابهم وكسر قوّتهم ثمّ ارسل قومًا من الرومانيين اصلهم من ايطالية والاقاليم المجاورة لرومية ليستوطنوا تلك البلاد فامتزج هؤلاء المستمرون بسكّان داسية امتزاج الماء بالخمر فعاد السلام لتلك الانحاء واخذت في النموّ والترقي المتواتر حتى صارت من اخصب اقاليم القياصرة ودُعيت لذلك داسية السعيدة (Dacia felix) . وبقيت حالتهم هذه هنيئة رغدةً الى زمن اوريليان الملك فانتصبَ على داسية أُمم القوط انصباب السيل المنهمر وسكنوا قسمًا كبيرًا منها فجمع اوريليان سكّان داسية في بلاد ماسية (وهي سربية الحالية وبلغارية) فدعا مقامهم هذا باسم داسية الاوريليانية . غير انّ هذا الجلاء لم يكُ بتامّ وبقي كثير من سكّان داسية السعيدة في وطنهم عائشين مع القوط لا يختلطون بهم عند الضفّة الشمالية من نهر الطونة . ثمّ قُهر القُوط ولم يبق لاهل داسية المزوجين بالرومانيين الّا ان يلتجئوا الى جبال الكرپاث مدّة قرون عديدة . فلمّا كان القرن الثالث عشر ترأّس عليهم قائدان محنّكان في الحروب اسمهما رودلف الاسود ودراغوش فنزلا بقومهم من قمم الجبال وانضمّوا الى قبائل تنتسب مثلهم الى اصل واحد كانت عبرت الى ضفّة الطونة الشمالية فاستولوا جميعًا على بلاد البغدان وفلاخية وصارت دولتهم امارتين امارة البغدان وامارة الفلاخ يُضمّ اليهما الولايات المجاورة

امّا تاريخ هذه الشعوب منذ ذلك الحين الى عهدنا فيمكن تقسيمهُ الى قسمين القسم الاوّل : يشتمل على زمن الاستبداد ودام هذا التاريخ منذ ملك رودلف الاسود الى ان فتح سلاطين الدولة العلية لتلك البلاد فانّ بلاد الفلاخ فُتحت سنة ١٣٩٣ وبلاد البغدان سنة ١٥١٢ . والقسم الثاني من تاريخهم هو زمن الخضوع للدولة الشاهانية وكان الباب العالي في اوّل الامر رسم على اهل فلاخية البغدان ورومانية ان يؤدّوا الجزية وسمح لهم بان يسوس امرهم امراء من جنسيّتهم . ولمّا تعكّرت مياه الراحة في تلك البلاد اقتضى تنصيب ولاة كان السلاطين العظماء يرسلونهم لتدبير شؤونهم من

سنة ١٧١٦ الى سنة ١٨٢٢ وقد تلطّف الباب العالي بعد ذلك واتّفق مع الدول بتحكيم امراء من نفس البلاد كمن ذي قبل

وقد نما هذا الشعب الصغير في غضون ذلك بحسن سياسة رعاته العثمانيين وامرائه فصار لهُ اليوم في جهات مصبّ الطونة وجبال الالب التونيسلفانية القدم الاعلى

فيظهر ممّا تقدّم انّهُ لأمرٌ مستوعر جدًّا ان نفرز اهل رومانية الاقدمين من الشعوب العديدة التي اختلطوا بها. بيد انّهُ لامرٌ مقرّر انّ اهل رومانية في زماننا هذا يدّعون بانّ اصلهم من قدماء الرومانيين ولعلّك ترى الفلّاح منهم يشمخ بانفه ويقول انّ نسبهُ يرتقي الى بطارقة رومية العظمى. وممّا يؤيد زعمهم تسميتهم بالرومان كسالف الرومانيين. ومنها العوائد الجارية بينهم عند الولادة والزواج والدفن تُشبه كلّ الشبه عوائد الرومان الاقدمين كما وصفها لنا المؤرّخون ولهم نوعٌ من الرّقص كانّهُ رقص الرومانيين بعينهِ . ومنها ايضًا ان اهل تلك البلاد ينسبون للقيصر ترايان كل ما يستعظمونهُ من الآثار القديمة الطامسة كما ينسب اهل الشام الى زينب الاخربة القديمة. بل تراهم يخترعون امورًا غريبة ليعزوها لهذا الملك الشهير فانّهم مثلًا يخبرون اولادهم بان ترايان قطع جبلًا بسيفهِ فجعل بين قطعتيهِ واديًا وهم يدعون الجرّة الفلكيّة « طريق ترايان » الى غير ذلك من الاقاصيص الملفّقة التي تدلُّ على اكرامهم لهذا القيصر العظيم (ستأتي البقية)

تاريخ فنّ الصيدلة في المشرق

للشابّ الاديب انطون افندي عرب صيدلي مدرسة باريس العليا سابقًا

الصيدلة من الفنون اللاحقة بالطب فلا يستغني عنها من تصدّى لعلاج الابدان لانّ بها يعرف الطبيب الادوية بين مفرداتها ومركّباتها ولولاها لما ميّز ما كان منها ضارًّا او نافعًا باطلًا او ناجعًا

امّا بدء تاريخها فانهُ يرتقي الى يوم قال الله فيهِ للابوين الاوّلين: « موتًا تموتان وبالاوجاع تعيشان ان تعدّيتما وصيّتي ». ومن المعلوم انّ الانسان لو دام على برّه الاصلي لما اصابهُ شيء من الامراض وما صار عرضة للآفات والعاهات وما شعر باختلال جسمهِ وانحطاط قواهُ